ومن شعر صاحب الترجمة: [من الكامل]

إني تركتُ عُقُودَهُم وفُسُوخَهُمْ وفُروضَهُمْ والحُكْم بَين اثْنَيْنِ
وَلزِمتُ بيتي قانعاً ومُطالعاً كُتُبَ العلومِ وذاك زينُ الدينِ

٣٥٢

(عِيسَى بن عُثمان بن عِيسَى الغَزِّي شرف الدين الشَّافعي)[١]

ولد قبل الأربعين وسبعمائة، وقدم دمشق فأخذ عن علمائها، ولازم تاج الدين السُّبكي، ودرَّس بالجامع الأموي، وأفتى، وصنَّف. فمن مصنفاته: شرح المنهاج الشرح الكبير والمتوسط والصغير، واختصر الروضة مع زيادات، واختصر مهمات الإسْنَوي، وله كتاب في آداب القضاء، ولخَّصَ زيادات الكفاية على الرافعي في مجلدين. (مات) في شهر رمضان سنة ٧٩٩ تسعٍ وتسعين وسبعمائة.

٣٥٣

(السيد عِيسَى بن لُطْف اللَّه بنِ المُطهّر ابن الإمام شرف الدين اليماني الكوْكَباني)[٢]

الشاعر المنجم المؤرخ، له تاريخ سمَّاه (روح الروح) صنفه للأروام. واختصّ بالوزير مُحمَّد باشا، فصنف هذا التاريخ بعنايته، وذكر فيه ما كان بعد المائة التاسعة من الفتوح. وصنف له (النفحة اليمنية في الدولة المحمدية)، ومن نظمه: [من الخفيف]

لا تَلُمْني في حُبِّ أهيفَ كالغُصْـ ـنِ يُغيرُ الشُّموسَ في الإشْرَاقِ[٣]
لَدَغَتْني في حُبِّه حَيَّةُ الوَجْـ ـهِ فما غَيْرُ وَصْلِهِ مَنْ رَاقِ

وكان يهوى غلاماً جميلاً فقتله الأتراك في بعض الحروب، فقال في ذلك قصيدة منها: [من البسيط]

قَد كُنتُ أهوى بأنْ تأوي إلى نَظَري فالآن منْ لي بجعلِ القَلْبِ تابوتا

(١) ترجمته في: الدرر الكامنة: ٣/ ٢٠٥؛ شذرات الذهب: ٦/ ٣٦٠؛ كشف الظنون: ٦١٨؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٠؛ هدية العارفين: ١/ ٨٠٩؛ معجم المؤلفين: ٨/ ٢٨؛ الأعلام: ٥/ ١٠٥.

(٢) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٣٠؛ إيضاح المكنون: ١/ ٥٨٥؛ الأعلام: ٥/ ١٠٦.

(٣) الأهيف: الدقيق الخصر، الضامر البطن. يغير الشموس: يجعلها تغار.

عَذَّبْتَني بالجفا وَقْتَ الحياةِ وفي مَماتِكَ اليومَ قَدْ أحْرَمْتني القُوتا
قُتِلْتُ منكَ غَداةَ الحالتينِ معاً حَيّاً ومَيْتاً فيا طُولَ الجوَى هِيتا
يا زهرةً قُطِفتْ مِنْ بَعدما بَسَمتْ وزَهْرةً غَرُبَتْ مُذْ وَافتِ الحُوتا
لَهفي على المقلةِ الكَحْلا التي قَصرتْ عنْ سِحْرِ نَفْثَتِها أسحارُ هَاروتا

وله قصيدة كتبها إلى الإمام القَاسِم بن مُحمَّد يتنصَّل فيها عما يُنسب إليه من تفضيله للدولة التركية على الدولة القاسمية ومطلعها: [من مجزوء الكامل]

ما شَاقنِي سَجْعُ الحمامَهْ سَحَراً ولا بَرْقُ الغَمامَهْ

وكان موته في دولة الإمام المؤيد باللَّه مُحمَّد بن القاسِم في سنة ١٠٤٨ ثمانٍ وأربعين وألف، وكان يفدُ إليه ويكرمه.

٣٥٤

(السيد عِيسَى بن مُحمَّد بن الحُسَيْن الكَوْكَباني)[1]

قد تقدم تمام نسبه. ومولده على التقريب بعد سنة (١١٣٠)، وله يد في علوم الاجتهاد قوية. وكان مُكبّاً طول عمره على المعارف العلمية وإفادة الطلبة حتى شاخَ وعلت سِنّه، فصار عند ذلك أميراً لِكَوْكَبان وبلادها من غير سعي منه في ذلك، بل قصده أقاربه بالإمارة، وذلك أنه اتفق أن السيد إبراهيم بن مُحمَّدً أمير كَوْكَبان وهو أخو صاحب الترجمة مات فصارت الإمارة بعده إلى ولده الأكبر العبَّاس بن إبراهيم، فنافسه على ذلك أخوه يَحْيَى بن إبراهيم، وما زال يترقّب له الفرص حتى صادف منه غِرَّة وهم في دارٍ واحدة فدخل عليه هو وجماعة معه وضربوه ضرباً مبرحاً ثم كتفوه وأخرجوه من داره على رؤوس الأشهاد بعد أن قيّدوه، فخرج مُقيَّداً مكتوفاً والناس ينظرونه، وسجنوه في دار هنالك معدة لمثل ذلك. ثم إن أخاه يَحْيَى المذكور علم أن أهل كَوْكَبان لا يُفوِّضون الإمارة إليه وفيهم صاحب الترجمة لعلو سِنّه فقصده وعرض عليه الإمارة فقبلها. وكانت الأمور في أيام إمارته منوطة بالسيد شَرَف الدين بن أحمد الذي صار بعد صاحب الترجمة أميراً. ثم إن السادات وسائر الأعيان أجمع أمرهم على اعتقال السيد يَحْيَى بن إبراهيم في اليوم الثاني من اعتقاله لِأخيه فعقدوا مجلساً وأرسلوا للمذكور فجاء وبين يديه الجند وعليه أبهة الإمارة فكتفوه وقيّدوه وأخرجوه كما أخرجوا أخاه وأدخلوه الدار التي أدخل أخاه فيها. وكان ذلك من أعظم العِبَر. وفي أثناء هذه الأمور قُتل السيد عبد اللَّه بن إبراهيم، وكان عند اعتقال أخيه يَحْيَى

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين: ٨/ ٣١؛ نيل الوطر: ٢/ ١٦٩؛ الأعلام: ٥/ ١٠٩.